التنافس البريطاني الفرنسي في عُمان ١٨٠٦ –١٨٢٩

THE COMPETITION BETWEEN BRITAIN AND FRANCE IN OMAN 1806-1829

Dr. Ali Najeh Mohammad **د. علي ناجح محمد**

dr.ali_nm@yahoo.com

(تدريسي في جامعة الانبار /كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ)

المستخلص

يعد الموقع الاستراتيجي لعُمان السبب الرئيسي للتنافس البريطاني – الفرنسي اذ تقع عُمان على ملتقى طرق التجارة العالمية والتي من خلالها يتم دخول التجارة الى دول الخليج العربي فضلا عن ذلك تتميز عُمان بموانئها الكبيرة والمهمة للتبادل التجاري وقد بلغت اوج ازدهارها في عهد السلطان سعيد بن سلطان الامر الذي زاد من حدة التنافس بين الطرفين وبذلت بريطانيا ما بوسعها للانفراد بالسيطرة على عُمان وباقي مشيخات الخليج العربي الاخرى وذلك بأبعاد اهم منافسيها عن المنطقة والذي يتمثل بالوجود الفرنسي ومحاولاتهم لإيجاد موطأ لهم قدم في عُمان ، لذ سعت بريطانيا الى ابعاد النفوذ الفرنسي من جزيرة موريشوس في عام ١٨١٠ بيد ان فرنسا استطاعت من العودة الى عُمان لا سيما بعد عقد معاهدة صلح مع بريطانيا عام ١٨١٤ ،وبدأت بتطوير علاقاتها السياسية والاقتصادية مع عُمان ومحاولة فرنسا اقامة قنصلية لها في زنجبار .

الكلمات المفتاحية : التنافس ، مشيخات الخليج ، زنجبار

The main reason for competition between British-French is strategic location of Oman. Oman is at the crossroads of international trade and through it enters goods to Persian Gulf. Oman is also characterized by its large ports and the task of trade exchange and the height of its prosperity has been reached in the era of Sultan Said bin Sultan, which increased the rivalry between the two sides, Britain did the best to take control on Oman and the rest of the other Persian Gulf's Sheikdoms so that they want expelled of the most important competitors, which is the French presence and French attempts to permanence in Oman, so Britain strived to expulsion French influence from the island of Mauritius in 1810, but France was able to Return to Oman especially after the conclusion of a peace treaty with Britain and began to develop Its political and economic relations with Oman and the attempt to establish a consulate in Zanzibar

Key words: Competition, Gulf's Sheikdoms, Zanzibar

المقدمة

ظل الفرنسيون يتمتعون بمركز سياسي واقتصادي في ممتلكات السلطان سعيد بن سلطان حتى سقوط مستعمرتهم في المحيط الهندي جزيرة (بوربون Bourbon) عام ١٨١٠ ، وبدأ النشاط التجاري الفرنسي المتزايد مع عُمان لاسيما بعد الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا والتي تم بموجبه حصول فرنسا على جزيرة بوربون في اذار١٨١٥ ومكنها هذا من عقد معاهدة صداقة وتجارة مع السلطان سعيد عام ١٨١٧ والتي كانت من اهم بنودها هو تحديد التعريفة الكمركية بين الطرفين ثم تطورت العلاقات التجارية بعد ذلك وأدت الى عقد معاهده عام ١٨٢٢ والتي تضمنت حرية التجارة بين الطرفين ومنح التجار امتيازات كمركية في الموانئ الفرنسية .

لم تحقق معاهدة ١٨٢٢ لفرنسا فوائد اقتصادية لأنها جاءت متزامنة مع معاهدة تحريم تجارة الرقيق مع بريطانيا عام ١٨٢٢ مما حرم فرنسا من مورد مهم من مواردها الاقتصادية وهو توريد الرقيق من عُمان وشرق افريقيا الى جزيرة بوربون ، كما انها اكدت على النفوذ الفعلي البريطاني في عُمان ، كما كان لمعاهدة ١٨٢٢ بين بريطانيا والسلطان سعيد اثار سلبية على العلاقات التجارية بين فرنسا وزنجبار لفقدان المنطقة لأهميتها الاقتصادية بسبب وقف تجارة الرقيق مع المستعمرات الفرنسية ، ادرك السلطان سعيد خطورة النشاط الفرنسي الذي اخذ يتزايد في جزيرة مدغشقر واصبح ذلك النشاط يهدد ممتلكات السلطان سعيد في شرق افريقيا مما حدا به التقارب مع بريطانيا .

التنافس البريطاني الفرنسي (١٨٠٦ – ١٨١٠) :

تولى سعيد بن سلطان [١] البوسعيدي[٢] الحكم سنة ١٨٠٦ واعلن نفسه سلطاناً على عُمان بعد ما قتل ابن عمه بدر بن سيف ، وعقب وصوله للحكم بلغ النزاع اشده بين البريطانيين والفرنسيين ، اذ كانت السفن البريطانية والفرنسية تتوافد على ميناء مسقط ، الامر الذي سبب لتنافساً شديداً بين الطرفين [٣] لقد كان السلطان بحاجة الى حليف قوي يعتمد عليه لتثبيت سلطته الداخلية وتامين بلاده من الغزوات التي كانت دائماً ما تهدد عُمان ومنها الزحف السعودي القادم من نجد لا سيما ان الاخيرين كانوا يسيطرون على مناطق شاسعة من عُمان [٤] .

توجهت انظار السلطان سعيد الى الفرنسيين لمواجهة الاخطار الخارجية على الرغم من ان الفرنسيين كانوا على علاقة جيدة بالإمام بدر بن سيف الذي قتله سعيد بن سلطان ولعله توجه نحو فرنسا [٥] إذ كان يرى ان بريطانيا سبق وان رفضت التورط في المنازعات الداخلية لشبه الجزيرة العربية من قبل [٦] كما انها لم تعترف بتولي السلطان سعيد بن سلطان حكم البلاد لاعتراضها على

---

(١) سعيد بن سلطان : هو السيد سعيد بن سلطان بن الامام احمد بن سعيد ،ولد عام ١٧٨٩ تولى الحكم من عام ١٨٠٦ – ١٨٥٦ ، وله الفضل في تأسيس الامبراطورية العمانية في زنجبار ، واتسمت سياسته الخارجية بالانفتاح على العالم ،وتقسم فترة حكمه الى قسمين ، الفترة الاولى من عام ١٨٠٦ – ١٨٢٩ اما الفترة الثانية ١٨٢٩–١٨٥٦ جي جي – لوريمر ، تاريخ عُمان في دليل الخليج العربي و وسط الجزيرة العربية ، ترجمة مجموعة مترجمين ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٢٩ ؛ رودولف سعيد روث ، السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١–١٨٥٦ سيرته ودوره في تاريخ عُمان وزنجبار، ترجمة عبد المجيد حسين القيسي ، ط٢ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ .

(٢) البوسعيد ، قبيلة من عرب الجنوب ، هاجرت من اليمن الى عُمان في القرون الاولى واصبحت من القبائل المشهورة في الجزيرة العربية على اثر تولي الحكم مؤسس الاسرة احمد بن سعيد ١٧٤٩–١٧٨٣ ، بشرى كاظم عوده ، نشاط عُمان الملاحي ١٧٤٩ – ١٨٥٦ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢١ .

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الهجمات السعودية على عُمان ، ينظر : لوريمرر ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

(٥) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٨٣ ،ص٨٢ .

(٦) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص١٨٠ .

الطريقة التي تولى بها الحكم ، كما اغلقت وكالتها في عمان بداية توليه الحكم [٧] لذا بادر السلطان بالكتابة الى ديكان (Decaen) حاكم جزيرة فرنسا يخبره بالوصول الى الحكم وعبر عن رغبته في ان تظل علاقات الصداقة قائمة بين عُمان وفرنسا [٨] وعلى اثر التطورات العامة في بداية القرن التاسع عشر وتولي نابليون بونابرت الحكم في فرنسا وسياسته تجاه بريطانيا أدى الى تأزم الموقف بين الطرفين ،وفي المقابل اعلن السلطان سعيد الحياد[٩] غير انه اضطر الى الوقوف الى جانب بريطانيا وارغام سفينة بحرية فرنسية (لافيجلات) في ٢١ / تموز / ١٨٠٦ من الخروج من ميناء مسقط اذ كانت راسية في الميناء لاجراء بعض الاصلاحات والحصول على التموين .[١٠] ، فطلب الكابتن البريطاني (كريمير) Cremer من السلطان سعيد اخراج السفينة الفرنسية (لافيجلات) من الميناء في اربع وعشرين ساعة ، وان لم يستجب لذلك الطلب سيجد ذلك خرقاً للحياد والمعاهدات القائمة بين الطرفين ، فامر السلطان سعيد كابتن السفينة الفرنسية بالخروج من الميناء ،وبعد خروجهم من الميناء تم اسرهم من قبل السفينة الحربية الملكية البريطانية (كونكورد)[١١] .

ادرك السلطان سعيد خطورة الموقف لما له من تأثير سيء على العلاقات العُمانية الفرنسية فحاول معالجة ذلك الامر فارسل رسالة احتجاج الى ديكان حاكم بومباي على اثر عملية اسر السفينة الفرنسية أوعد فيها بأن ذلك الامر سيعرض التجارة الخارجية العُمانية والسفن العُمانية الى اعتداءات فرنسية ، وعليه يجب اطلاق سراح السفينة الفرنسية (لافيجلات) وبحارتها[١٢] ، وايد ديكان وجهة

---

(٧) مديحة احمد درويش ، سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، دار الشروق للنشر ، جدة ، د.ت ، ص١١١ .

(٨) جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(٩) كانت من اهم تلك التطورات الحصار القاري الذي اعلنته باريس ١٨٠٥ ، وفي العام التالي الزم نابليون بونابرت جميع الحكومات التي تدخل في حلف مع فرنسا ان تقاطع بريطانيا اقتصادياً .

R.B.Mowat , Ahistory of earopean modern world 1492–1928 .london ,1931 .p. 572.

(١٠) محمود شاكر ، موسوعة تاريخ الخليج العربي ، ج١ ، ط٥ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عُمان ، ٢٠١١ ، ص ٢٩٦ .

(١١) سلطان بن محمد القاسمي ، العلاقات العُمانية الفرنسية ١٧١٥ – ١٩٠٥ ، ط٤ ، منشورات القاسمي ، الشارقة ، ٢٠١٣ ، ص١٠٨ – ١٠٩ .

(١٢) محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

نظر السلطان سعيد عاداً ان الذي اقدم عليه الكابتن (كريمر) قبطان السفينة البريطانية (كونكورد) غير مقبول ، وبادر الى عرض الموضوع على مجلس حكومة بومباي ، وفي الوقت نفسه قرر المجلس عرض الموضوع على الحاكم العام للهند لما له من اهمية واعتبارات سياسية [١٣] كما عرضت القضية على رئيس محكمة الادميرالية في بومبي واكد فيها ان الحكومة البريطانية (ستجد نفسها في وضع معقد في حالة ادانتها) ، غير ان المحكمة لم تستجب لطلب ديكان حيث انها لم تأخذ بالحجج ذات الطبيعة السياسية ، وادانت المحكمة قضية السفينة الفرنسية (لافيجلات) واعتبرتها غنيمة حرب.[١٤]

وفي ذلك السياق كتب السلطان سعيد رسالة الى حاكم جزيرة (موريشوس [١٥] Moreshs) الفرنسية عبر فيها عن استيائه من تصرف السفينة الحربية البريطانية واستيلائها على السفينة الفرنسية ، كما بين ايضاً انه تعرض لضغوط كبيرة من قبل الجانب البريطاني من اجل ارغام السفينة للخروج من ميناء مسقط[١٦]

اعرب (ديكان) في رسالته الجوابية عن اسفه بدل من ان يهنئه في اعتلائه العرش ويشكره على مشاعره تجاه فرنسا ،و انه سيضطر الى اتخاذ اجراءات حازمة مع عمان لحين الحصول على نتائج ايجابية ، وانه كان على السلطان ان يقاتل بدلاً من ان يساعد البريطانيين في الاستيلاء على السفينة الفرنسية وذكر له انه كان لدى السفن الفرنسية اوامر باحترام العلم العُماني ،وختم رسالته في المطالبة بإعادة السفينة (لافيجلات) او ارسال مندوبين يتمتعون بصلاحيات كاملة للاتفاق على جميع

---

(13) Political Department , Diary No .195/1806 , PP. 10181.10183,

نقلاً عن السلطان القاسمي ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(١٤) محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

(١٥) جزيرة موريشوس : وهي جزيرة تقع في المحيط الهندي وقد غير الفرنسيون اسمها بعد احتلالها الى ايل دي فرانس عام ١٧١٥ ، تحتل اهمية عظمى في نظر فرنسا ، ويعدونها مفتاح المحيط الهندي ، بشرى كاظم و المصدر السابق ، ص٧٥ .

(16)Manuscriet Department : Collection Of Papens Of Goneral Decaen , vol ,92 , Fol

نقلا عن ، سلطان القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١١٣ – ١١٤ . . 143.

المسائل العالقة بين فرنسا وعُمان .[١٧]

بالرغم من تقديم السلطان سعيد اعتذاره لما حصل للسفينة الفرنسية ، غير ان الفرنسيين رفضوا الاعتذار ،بل واكثر من ذلك اعترضت سفينة فرنسية ثمان سفن عُمانية بالقرب من سيلان واستولت على حمولاتها ، وعندما احتج البحارة العمانيون على ذلك العمل غير المسبوق حيث انه لم يحدث ان استولوا على سفن عمانية تابعة لمسقط ، فبرر القبطان الفرنسي ذلك بانه تصرف حسب اوامر الجنرال (ديكان) انتقاماً لأسر السفينة الفرنسية لافيجلات .[١٨]

شعر السلطان سعيد بوجوب التوجه نحو البريطانيين للتخلص من اعمال القرصنة الفرنسية ولاسيما انهم كانوا وراء ذلك التوتر مع الفرنسيين ، لذا بعث برسالة هامه الى (ديكان) يعرض فيها وضع عُمان تحت الحماية البريطانية ، وكانت الحكومة البريطانية على استعداد والقبول بتلك الفكرة غير ان حاكم الهند العام جورج (بارلو) Barlaw رفض الفكرة شخصياً معللاً ذلك بأسباب عدة منها :

اولاً : ازدياد الاعباء على البحرية البريطانية لان البحرية العُمانية تجارية اكثر مماهي حربية

ثانياً: ان تقديم الحماية البريطانية للسلطان سعيد يجبر حكومة الهند على التورط في المنازعات الداخلية لشبه الجزيرة العربية و ذلك الامر تعارضه السلطات البريطانية بشدة في ذلك الوقت .

ثالثاً : ان حياد مسقط يحميها من خطر السفن الفرنسية ما دامت معاهدة ١٧٩٨ سارية المفعول.[١٩]

بعث ديكان برسالة جوابية الى السلطان سعيد يخبره فيها بان الحماية البريطانية ستقتصر على السفن القائمة بالملاحة بين عُمان والهند وانه لا يخشى اي اعتداء فرنسي على عُمان في الوقت الحاضر.[٢٠]

بالنظر لسياسة العزلة التي تمارسها بريطانيا والابتعاد عن المشاكل الداخلية في المنطقة بشكل عام وعُمان بشكل خاص ، فقد سعى الفرنسيون على استغلال هذه الفرصة للتدخل في

---

(17) Ferrer ,Vincente , Guerrado Smasates , Colinda , Erecifrl Lisboa,1,15,pp,46 – 47

. المصدر نفسه

(١٨) محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

(١٩) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٢٠) جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

شؤون عُمان الداخلية لاسيما في مجال التعاون التجاري ، لذا بدء السلطان بالتوجه مجدداً نحو الفرنسيين وحاول استرضائهم والتودد لهم وتقديم بعض التسهيلات لهم ، كما انه سمح لاحد القراصنة المتهورين والمعروف بتعاونه مع الفرنسيين وهو (محمد عقيل) باللجوء الى مسقط بعد مطاردته من قبل الجانب البريطاني ، اذ عمل على تموين القراصنة الفرنسيين الذين يزورون البحر الاحمر في عام ١٨٠٦ ، كما قام بالتفاوض مع سلطان لحج لشراء جزر (عمران) على ساحل البحر الاحمر لحساب الفرنسيين لاتخاذها قاعدة خاصة بهم ، كما قام بمساعدة ثلاث ضباط فرنسيين للقيام بعملية مسح لشواطئ اليمن[٢١]

احتج البريطانيون على ذلك الامر وارسلت حكومة بومبي في تموز / ١٨٠٦ سفينتين حربيتين الى البحر الاحمر بقيادة الكابتن (سيتون Ceton) لاعتقال محمد عقيل في محاولة للقضاء على النشاط الفرنسي هناك .[٢٢]

بيد ان ذلك الامر لم يثني السلطان سعيد في مواصلة جهوده للتفاوض مع الفرنسيين من اجل عقد معاهدة بين الطرفين ، لذا قرر ارسال وكيله ماجد بن خلفان الى جزيرة موريشوس في كانون الثاني / ١٨٠٧ للتباحث معهم ، وعند ما علم زعيم سورات في ٢٤ / كانون الثاني / ١٨٠٧ بأن حاكم عُمان سيرسل وكيلاً عنه الى جزيرة موريشوس ليعرض عليهم بتخصيص مقراً للفرنسيين في ميناء مسقط ، بعث برسالة الى حاكم بومباي يخبره بذلك فاحتج الاخير وبعث برسالة الى حاكم الهند العام وبأخرى الى السلطان سعيد بن سلطان للحيلولة دون صداقته مع فرنسا اذ اكدوا له في هذه الرسائل موافقة الحكومة البريطانية على حماية اسطول مسقط .[٢٣] ووضع قوة لحراسة الاسطول التجاري لمواجهة الخطر الفرنسي ، كذلك وضع سفينة حربية لحماية ميناء مسقط ذاته ، كما طبل حاكم بومباي من السلطان تأخير مبعوثه الى موريشوس مدة خمسة عشر يوماً[٢٤] .

---

(٢١) سمير محمد علي ابو ياسين ، العلاقات العُمانية البريطانية ١٧٩٨ – ١٨٥٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص٦٤ .

(٢٢) المصدر نفسه .

(23) ShaiK Mansur , History OF Seyd Said Sultan OF Muscat ,London,1819 .

(24) I bid .

بدأت حكومة بومباي بتنفيذ ما وعدت به ، اذ بعث حاكمها برسالة الى السلطان سعيد في ١٣ / اذار / ١٨٠٧ اخبره فيها انه ارسل السفينة الحربية الملكية البريطانية (غرامس Gramus) الى البحر الاحمر لحراسة السفن العمانية والهندية من اعتداءات الفرنسيين وانه ستكون هناك حراسة اخرى من مسقط الى البنغال تبدأ من شهر اب من العام نفسه[٢٥].

اصر السلطان سعيد بن سلطان على موقفه المؤيد لفرنسا وارسل وكيله ماجد بن خلفان الى جزيرة (موريشوس) ووصل الى ميناء نابليون ومعهُ سفينتان في ٢٠ / ايار / ١٨٠٧ لعقد معاهدة بين الجانبين ، وتم بالفعل توقيع المعاهدة في حزيران / ١٨٠٧ بين ديكان حاكم جزيرة موريشوس ممثلاً عن فرنسا وماجد بن خلفان مندوب السلطان سعيد ممثلاً عن عُمان [٢٦].

تضمنت هذه المعاهدة اثنا عشر بنداً كان من اهم بنودها هو السلام الابدي بين الجانبين ، وان يمتنع السلطان عن اعطاء اي تصاريح موانئ لغير رعاياه ، وان لا يقبل القرصنة في موانئه ، وان تتم مصادرة سفن القرصنة في موانئ فرنسية والعُمانية ، كما امتازت بنود الاتفاقية الاخرى انه يمكن لرعايا السلطان الابحار بحرية بين عُمان وتوابعها والمستعمرات الفرنسية والسماح للتجار الفرنسين ان تكون لهم حق الاقامة في مسقط او اية اماكن اخرى تابعة للسلطان ويتمتعون بمثل ما يتمتع به الوكلاء المشابهون من حيث الحقوق والواجبات [٢٧].

قررت الحكومة الفرنسية التريث في تصديق المعاهدة ، وذلك لان القوانين الفرنسية الخاصة بالحصار القاري تنص على حرمان الدول المحايدة وحلفاء فرنسا من الاتجار مع العدو ، اذ ان احد بنود المعاهدة سالفة الذكر اشارت الى انه في استطاعة السفن المسقطية ان تلقي مراسيها في موانئ الهند البريطانية [٢٨] .

---

(25) Bombay Archives . Political Department , Diary No.201/18072,Pp.1814-1817.

(٢٦) لوريمر ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(٢٧) للمزيد من التفاصيل حول بنود المعاهدة ينظر : سعيد محمد سعيد الهاشمي ، مصادر التاريخ العُماني الحديث والمعاصر (دراسة مسحيه وصفية) ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٧ ، ص١٦٣ – ١٦٧ .

(٢٨) خالد ناصر الوسمي ، عُمان بين الاستقلال والاحتلال (دراسة في التاريخ العُماني الحديث وعلاقاته الاسلامية والدولية ، مؤسسة الشراع ، الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ١٩٩ .

حاول ديكان حاكم جزيرة موريشوس الفرنسية الضغط على حكومته من اجل تصديق المعاهدة ، و بعث تقريراً الى هذه الحكومة اكد فيها على اهمية عقد هذه المعاهدة لاسيما بعد ان دخلت الدنمارك الحرب الى جانب بريطانيا واصبحت كل الطرق التي تصل فرنسا بمستعمراتها بالهند مغلقة وعند اذ يمكن الاستفادة من السفن العُمانية في القيام بتلك الاتصالات[٢٩] كما ان تشجيع اسطول عُمان سيضر بالمصالح البريطانية ، وان عُمان تستطيع توفير الدقيق لجزيرة موريشوس ولاسيما بعد ان اغلقت السوق البرتغالية في موزنبيق امام الفرنسيين[٣٠] .

لم يكن عقد المعاهدة الفرنسية – العُمانية عام ١٨٠٧ الخطر الوحيد الذي يهدد المصالح البريطانية في عُمان ، وانما كان هناك خطر اخر تمثل بقرار الحكومة الفارسية بتسليم ميناء بندر عباس الى الفرنسيين وكان ذلك الميناء تحت ادارة حكومة السلطان سعيد ، ولا يمكن تنفيذ هذا القرار الا بموافقة السلطان سعيد ، اذ ان الحكومة الفارسية عقدت معاهدة مع فرنسا في ٤ / ايار / ١٨٠٧ ، سمحت بموجبها لفرنسا اقامة قاعدة عسكرية في بندر عباس لتكون نقطة انطلاق لغزو الهند عن طريق فارس [٣١].

خشيت بريطانيا على مصالحها السياسية والتجارية في عُمان وارغمت على تعديل سياستها واخذت تتدخل في الشؤون الداخلية لعُمان لا سيما بعد ازدياد الخطر السعودي وخطر القواسم على عمان ومن ناحية اخرى قدم سيتون (Seton) المقيم البريطاني في مسقط تقريراً الى حكومته اكد فيه ان سقوط عُمان المتحالفة معهم بيد السعوديين سيشكل خطرا كبيرا امام التجارة البريطانية

---

(٢٩) باسمة عبد العزيز العثمان، العلاقات العُمانية الفرنسية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦–١٨٥٦. مجلة التربية والتعليم ،المجلد(٢٠)،العدد(١)،٢٠١٣،ص٨٢ .

(٣٠) على الرغم من ايقاف سريان المعاهدة ، غير ان ديكان عمل على استمرار العلاقات مع عُمان واوفد مبعوثاً الى مسقط عام ١٨٠٨ وهو السيد (دالونز) (m.Dallons) كوكيل قنصلي فرنسي ، كما تم تعديل المعاهدة في ١٧ / حزيران / ١٨٠٨ والغاء ماليس عملياً من نصوصها ، جون .ب.كيلي ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ – ١٨٧٠ ، ترجمة ، محمد امين عبدالله ، ج١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان ، ص ١٢١ – ص١٢٦ ، لوريمر ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(31) P.F.Shapp, the Earopean powers And The Near Easteran Auestlon 1606 – 1807 , New York , 1931 , P 436 .

في الخليج العربي وسيصبح ميناء مسقط مركزا لسفن القراصنة [٣٢] .

فوقفت الحكومة البريطانية الى جانب السلطان سعيد ضد الدولة السعودية اذ وضعت الفرقاطة كورنوالس (Cornwallis) بالقرب من رأس مسندم وذلك لمنع وصول السفن السعودية لمهاجمة الساحل العُماني وفي المقابل طلبت الحكومة البريطانية من السلطان سعيد الوقوف الى جانبها في صراعها مع القواسم [٣٣].

اما في الشؤون الخارجية فقد تلقى السلطان سعيد رسالة من المقيم البريطاني في مسقط سيتون (Seton) عام ١٨٠٧ اكد له فيها رغبة في بيان موقفه من قرار الحكومة الفارسية بالسماح للفرنسيين بإقامة قاعدة عسكرية في بندر عباس [٣٤]

اكد السلطان في رسالته الجوابية ان كل من بندر عباس وهرمز تحت حكمه ولا يسمح للفرنسيين ولا الفرس باستخدامها قاعدة عسكرية ضد بريطانيا ، وانه لن يسلمها لاحد ما دام حياً وفي حالة عجزه عن حمايتها فانهٌ سيسلمها لبريطانيا . [٣٥]

التنافس البريطاني الفرنسي (١٨١٠-١٨٢٢) :

انحسر النفوذ الفرنسي في عُمان بعد سيطرة بريطانيا على جزيرتي موريشيوس والبوربون الفرنسيتين عام ١٨١٠ واصبحت بريطانيا هي صاحبة السيطرة على المنطقة بشكل تام وبلا منافس [٣٦]

---

(٣٢) حتى عام ١٨٠٨ لم تتدخل بريطانيا في الشؤون الداخلية للخليج العربي ، الا ان تضرر مصالحها اجبرها على التدخل ، مديحة الدرويش ، المصدر السابق ، ص١١١-١١٢ .

(٣٣) لوريمر ، المصدر السابق ، ص٩٣ ، جون بولوك ، الخليج ، ترجمة ادهام موسى العطاونة ، لندن ، ١٩٨٨ ، ص١٨٦ .

(34) Ravinder Kumar , India And The Persian Gulf Regi On 1858 – 1907 Astaly In British Im Perial Policy London , P-P11 – 13 .

(35) Ravinder Kumar،Opcit,Pp.11-13

(٣٦) لوريمر ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ؛كيلي ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

تحسنت علاقات السلطان سعيد مع فرنسا [٣٧] بعد عقد معاهدة باريس ١٨١٤ [٣٨] والتي بموجبها اعادت بريطانيا جزيرة بوربون لفرنسا في ٣٠ / نيسان / ١٨١٥ ، و في ذلك السياق تلقى السلطان سعيد رسالة من حاكم (رينون) الفرنسية (هيلبر اربين Hilaire Arbain) في عام ١٨١٧ اعرب فيها عن رغبته في عودة العلاقات بين الطرفين فبعث السلطان سعيد برسالة جوابية اكد فيها موافقته على عودة العلاقات [٣٩]

اذ قال " ونحن على ما عهدتمونا من الصداقة والاخلاص ، وانتم تعلمون ان بلداننا وبلدانكم واحدة ، واحوالنا واحوالكم واحدة ، والمودة ثابته ، ولا تعدوا (ميناء مسقط) الا بلدكم ومن طرف مراكبنا ذكرتم ان كان احد يريد يصل بندركم المحروس له الحشمة منكم والإكرام ، وذلك مما لاشك فيه ولا ريب ينفيه ، والمرجو منكم التردد على بندرنا والاتصال من غير انقطاع وانفصال ان شاء الله تعالى لكم الحشمة التامة" [٤٠] .

و على ضوء ذلك بدأت المباحثات الفرنسية – العمانية واسفرت عن توقيع معاهدة تجارية في ٣٠ ايلول ١٨١٧ ، كانت من اهم بنودها هو تحديد التعرفة الكمركية بين الطرفين [٤١].

تطورت العلاقات التجارية بعد عقد هذه المعاهدة وزارت السفن الفرنسية موانئ مسقط ، ففي عام ١٨١٩ زارت مسقط السفينة الفرنسية (رزلية) ثم سفينة اخرى (موزيل) ثم تبعتها (كيلوبترا) ، كان الهدف من تلك الزيارات هو تأكيد الصداقة العُمانية – الفرنسية وتنشيط التجارة بين الطرفين [٤٢].

وعلى اثر التطور التجاري الحاصل بين الطرفين تم التوقيع على معاهدة تجارية اخرى في

---

(37) Ravinder Kumar, Opcit, P.19 .

(38)Nicholls , G.S , The Swahili Coast : Politics , Diplomacy And Trade On The East African Littaral ,17 98 – 1856 , London, 1971 , Pp. 134 – 137 .

(39) Nicholls , G.S , The Swahili Coast : Politics , Diplomacy And Trade On The East African Littaral ,17 98 – 1856 , London, 1971 , Pp. 134 – 137 .

(40) I bid .

(٤١) باسمة عبد العزيز العثمان، المصدر السابق ،ص٨٤ .

(٤٢) لوريمر ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

اذار / ١٨٢٢ نصت على حرية الملاحة في موانئ بوربون ، واعطاء التجار العرب امتيازات كمركية اذ اصبح الدفع الكمركي متساوي بين العُمانيين والفرنسيين ، غير ان هذه المعاهدة لم تسفر عن النتائج المرجو منها لانها جاءت متزامنة مع معاهدة ١٨٢٢ بين بريطانيا والسلطان سعيد بن سلطان التي بموجبها حرمت تجارة الرقيق في شرق افريقيا مما حرم فرنسا من مورد مهم من موارها الاقتصادية (٤٣)

تجارة الرقيق واثرها في التنافس البريطاني – الفرنسي :

ادركت بريطانيا ان عودة النفوذ الفرنسي الى عُمان وعقده معاهدات تجارية بات يشكل خطرا على مصالحها في عُمان والمنطقة بشكل عام لذا سارعت الى تأكيد نفوذها الفعلي تحت ذرائع متعددة ومنها مكافحة تجارة الرقيق .

وعلى الرغم من ان الهدف المعلن لسياسة مكافحة تجارة الرقيق كان دافعا انسانياً ، لكن في حقيقته هو لتوطيد النفوذ البريطاني في عُمان ومواجهة المنافسة الدولية ولا سيما الفرنسية منها عن طريق عقد سلسلة من الاتفاقيات مع حكام المنطقة (٤٤) .

بدأت بريطانيا اولى محاولاتها للسيطرة على تجارة الرقيق في عُمان في ٤ /اذار / ١٨١٢ ، اذ بعثت حكومة بومبي برسالة الى السلطان سعيد تخبره بالقوانين التي سنتها لمكافحة تجارة الرقيق ، ثم بعثت رسالة اخرى في ١٥/ تموز /١٨١٥ ، تطالب السلطان فيها بترك الاتجار في الرقيق (واللحاق بركاب العالم المتمدن ويأخذ مكانه بين حكام العالم المستنيرين ، ويحظى بكسب صداقة الدولة البريطانية) غير ان السلطان سعيد لم يرد على تلك الرسالة (٤٥).

---

(٤٣) مصلح محمد العيساوي ، حكم البو سعيد في زنجبار ، ١٨٥٦ – ١٨٨٨ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص٥٦ .

(٤٤) اصدرت الحكومة البريطانية قانون تحريم تجارة الرق عام ١٨٠٧ ، نص على تحريم الاتجار في الرقيق في بريطانيا ومستعمراتها كما يحرم على البريطانيين العمل في تجارة الرقيق ، واكد هذا القرار في عام ١٨٠٨ ، ثم اصبحت تجارة الرقيق يعاقب عليها القانون البريطاني في عام ١٨١١ ، ثم اصبح هذا القانون امميا ضمن مقررات مؤتمر فينا عام ١٨١٥ ، عبدالعزيز عبد الغني ابراهيم ، بريطانيا وامارات الساحل ،دراسة في العلاقات التعهدية ، ط٣ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧، ص٢٢٥ .

(٤٥) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق ، ص٢٢٦–٢٢٧ .

لقد كانت معاهدة ١٨٢٠ بين بريطانيا ومشيخات الساحل العُماني اولى الخطوات العملية الفعالة لمكافحة تجارة الرقيق ، فقد فرضت على شيوخ الساحل المهادن عدة بنود كان من اهمها البند التاسع والذي نص على " ان نقل الرقيق من رجال ونساء واطفال من شواطئ افريقيا او أي مكان اخر في سفن يعتبر قرصنة ، سوف لا يقوم بها الاصدقاء العرب ...."(٤٦)

ادركت بريطانيا بعد اذ تلك المعاهدة لا تجدي نفعاً مالم يتم اشراك السلطان سعيد ، ولا سيما بعد استمرار الفرنسيين بتجارة الرقيق مع السلطان سعيد ، اذ لم يعد القانون الفرنسي حتى ذلك الوقت تجارة الرقيق جريمة يعاقب عليها القانون الفرنسي ، كما ان الحكومة الفرنسية رفضت قيام السفن البريطانية بتفتيش سفنها التي تشتبه بأنها تتاجر بالرقيق (٤٧).

بدأت اولى الخطوات العملية البريطانية مع السلطان سعيد في عام ١٨٢١ ، عندما بعث (روبرت فركهار) (Robert Farkhar) حاكم جزيرة موريشوس برسالة الى السلطان سعيد يهنئه بانتصاراته على القواسم ، واكد له ان الاتجار في الرقيق منافيا للعدالة وطلب منه ان يقوم بإلغائها (٤٨) مقابل ان يمنح السفن العُمانية التي تتاجر مع جزيرة موريشوس نفس الامتيازات الخاصة بالكمارك واجور الميناء التي تتمتع بها السفن البريطانية في عُمان، كما اعفى (فركهار) احدى سفن السلطان سعيد في ميناء يورتلويس من الرسوم الاضافية التي تفرض على السفن الاجنبية (٤٩). واضاف بانه سيتصل بحاكم الهند العام ليواصل مساعيه لدى السلطان سعيد من اجل مكافحة مكافحة تجارة الرقيق ، كما بعث في اليوم التالي رسالة اخرى لحاكم زنجبار(٥٠) يحثه فيها على

---

(٤٦) زهدي عبد المجيد سمور ، تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ج١ ، منشورات ذات سلاسل ، ١٩٨٥ ، ص٢٥٢ .

(٤٧) فيما يخص الموقف الفرنسي من تجارة الرقيق فقد اصدرت الحكومة الفرنسية قانوناً يمنع استيراد العبيد للممتلكات الفرنسية في عام ١٨١٧ ، وفي العام التالي مُنع الرعايا الفرنسيين من العمل بتجارة الرقيق ، غير انه لا يعتبر تجارة الرقيق جريمة ،كيلي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣ – ٢٤ .

(٤٨) كيلي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣ – ٢٤

(٤٩) زهدي السمور ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

(٥٠) زنجبار ، جزيرة واقعه في المحيط الهندي ، تتألف جزيرة زنجبار من جزر عدة اكبرها واهمها زنجبار التي تعد الجزيرة الام لهذا الارخبيل من الجزر الصغيرة تبعد عن البرا بمسافة ٢٥ ميلاً ، مصلح محمد ، المصدر السابق

محاربة تجارة الرقيق ، والقاء القبض على كل اوربي يتعامل بالرقيق لان هؤلاء يعدون مجرمون بحسب قوانين بلادهم [٥١]. كما امر فركهار قائد السفينة البريطانية ميناي (Menai) (فيرياكس مورسبي Fairiax Moresby) بالقيام بعمليات بحرية في المحيط الهندي ضد السفن الناقلة للرقيق ، وقد اشار مورسبي في رسالة بعثها الى فركهار الى ان الفرنسيين يتاجرون في الرقيق ، وانهم يقتلون الرقيق الذين يتمردون عليهم ، كما اشار الى وجود ثمان سفن في ميناء زنجبار ترفع العلم الفرنسي تحمل الواحدة منها ٢٠٠ – ٤٠٠ من الرقيق [٥٢].

وفي ذلك الاطار بعث برسالة اخرى الى حاكم عام الهند طلب منه ان يستخدم كل امكانيته للضغط على السلطان سعيد لوقف تصدير الرقيق من موانئه وقد رد حاكم عام الهند على هذا الطلب بالقول (ان حكومة بومبي ستقدم احتجاجاً قوياً لدى مسقط بخصوص تلك التجارة)[٥٣]

وبعثت حكومة بومباي برسالة الى السلطان سعيد عام ١٨٢٢ تحثه فيها على الغاء تجارة الرقيق نهائياً في جميع ممتلكاته ، كما طلبت منه منع بيع العبيد للاوربيين في موانئه الافريقية للفرنسيين [٥٤].

ابدى السلطان سعيد موافقته على منع بيع العبيد للاوربيين في موانئه الافريقية واخبر المقيم البريطاني في بوشهر الكابتن (بروس) (Bros) بما تم الاتفاق عليه[٥٥].

على ضوء ذلك اصدر السلطان سعيد اوامره الى واليه في زنجبار بان لا يسمح ببيع العبيد لاية سفينة فرنسية او برتغالية او امريكية ولا لأي فرد مسيحي باي حال من الاحوال على الرغم من علمه بالخسائر المادية الكبيرة التي سيتعرض لها نتيجة منع بيع الرقيق [٥٦].

، ص ٢٧ .

(٥١) عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

(٥٢) كيلي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣ – ٢٤ .

(53) INDIA OFFICE RECORDS / R/ 15 /1/23, A Massage From Feneston President Of Bombay to Saead Bin Sultan Imam Masqat. (IOR) وسأشير له لاحقا اختصارا

(54) IOR /r/15/1/24, A Massage 584 , 1822 , Instructions From Political Administration In Bombay to Captain Owen.

(٥٥) زهدي السمور ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٥٦) تتراوح حجم الخسائر بين ٤٠,٠٠٠ الى ٥٠,٠٠٠ ريال نمساوي أي ما يعادل ١٠,٠٠٠ جنيه استرليني سنوياً

اقتنعت الحكومة البريطانية بما اتخذه السلطان سعيد لكن حاكم موريشوس (فركهار) كان يطالب بعقد معاهدة مع السلطان لمكافحة تجارة الرقيق وجاءت مطالبته تلك على اثر اكتشافه ان السفن العمانية وكذلك الاوربية تقوم بتهريب الرقيق الى مسكاريس(٥٧) .

ارسلت مسودة المعاهدة المقترحة الى السلطان سعيد ، وفي حزيران / ١٨٢٢ توجه (فيرفاكس مورسبي) (Fairiax Moresby) الى مسقط بناءاً على اوامر الحكومة البريطانية ، وتمكن من عقد معاهدة مكافحة تجارة الرقيق في ايلول ١٨٢٢(٥٨)

تضمنت المعاهدة على منع بيع الرقيق في المناطق التابعة للسلطان سعيد للمسيحيين ، وحظر السفن الاوربية على نقل الرقيق وجلبهم الى مناطق المستعمرات الاوربية ، ومنع السفن العُمانية حمل الرقيق وبيعهم للدول المسيحية ، ومصادرة السفن التي تشتغل بتلك التجارة ، وانه يسمح لضباط البحرية البريطانية بتفتيش السفن العُمانية وكذلك الموافقة على ارسال قنصل بريطاني الى زنجبار ليراقب تنفيذ الاتفاق (٥٩).

تعرض السلطان سعيد بعد توقيع اتفاقية الغاء الرقيق الى خسائر مالية كبيرة ، ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل خسرانه ثقة عدد كبير من رعاياه وهم التجار العُمانيين الذين كانت تجارة الرقيق مهنتهم الوحيدة ، لكنه كان يرى في تلك المعاهدة فائدة كبيرة لعُمان اذ كان في تلك الفترة بحاجة شديدة الى مساعدة بريطانية له ولا سيما على مشاريعه في شرق افريقيا (٦٠) .

وبعد ان تبين للحكومة البريطانية ان تجارة الرقيق ظلت مستمرة بين ممتلكات السلطان سعيد

من دخل السلطان سعيد ، كيلي ، = المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٧ .

(٥٧) زهدي سمور ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

(٥٨) علي بن حسين بن عبدالله البسام ، الاوضاع السياسية والاقتصادية في سلطنة مسقط واثرها على الملاحة والتجارة في عهد السلطان تركي بن سعيد وابنه فيصل ١٨٧٣ – ١٩١٤ ، دراسة ,وثائقية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٢١٦ ، كيلي ، المصدر السابق ، ص٢٩ – ٣١ .

(٥٩) بعد توقيع المعاهدة مباشرة قامت الحكومة البريطانية بتعيين احد العرب ويدعى (صالح) قنصلاً بريطانياً في زنجبار بصفة مؤقته ، عبد العزيز ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

(٦٠) رودولف سعيد روث ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .

الافريقية والمستعمرة البرتغالية موزمبيق ، اقترح الكابتن أوين (W.Fowen) [٦١] الضابط البحري البريطاني على السلطان سعيد تعديل المعاهدة بعد وصوله الى مسقط في عام ١٨٢٣ ، غير ان الفنستون حاكم الهند رفض تعديل المعاهدة لأنه كان يرى ان السلطان سعيد لا يملك سلطة تفتيش وحجز السفن التابعة لدول اخرى ، غير ان أوين اصر على تعديل المعاهدة ولو بالقوة[٦٢] لا سيما بعد ان طلب المزاريع [٦٣] منه وضع ممباسا[٦٤] تحت الحماية البريطانية وقد وافق (اوين) على العرض وارسل رسالة الى حكومة الهند يطالبهم بالموافقة على وضع ممباسا تحت الحماية البريطانية ، وان لم يوافقوا فان المزاريع سيلتجئون الى فرنسا وبذلك سيشكلون خطراً على الحكومة البريطانية ، وقبل وصول جواب الحكومة البريطانية عقد اوين معاهدة في ٧ / شباط / ١٨٢٤ مع حاكم ممباسا سليمان بن علي تضمنت ان تعيد بريطانيا الى والي ممباسا جميع الاملاك التي استحوذ عليها السلطان سعيد ، وان يكون الحكم في ممباسا وراثياً في اسرة المزاريع ، ويحق لبريطانيا تعيين مقيماً لها في ممباسا وان يكون دخل الكمارك مناصفة بينهما ، وان للرعايا البريطانيين حرية التجارة في المناطق الداخلية ، وانهاء تجارة الرقيق في ممباسا .[٦٥]

استاء السلطان سعيد من تصرف الكابتن اوين لاسيما بعد توقيع المعاهدة مع حاكم ممباسا ،فبعث برسالة الى حكومة بومباي اعترض فيها على هذا الفعل ، و بين فيها انه تعرض الى اخطار وخسائر مالية كبيرة بتوقيع اتفاقية مورسبي ، وانه سيتعرض الى اخطار اكبر في حال فرض عليه قيود جديدة ، لذا اصدرت الحكومة البريطانية اوامرها بإيقاف الجدل في اتفاقية مورسبي

---

(٦١) أوين (W.Fowen) ، ولد عام ١٧٧٤ وله خدمة كبيرة في البحرية البريطانية ، وقاد عدة حملات بحرية بين عامين ١٨٠٣–١٨١٣ ، وعين قائداً في البحرية البريطانية توفي في كندا عام ١٨٥٧ ، مصلح محمد العيساوي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(62) IOR/R/15/1/28, Instructions About How To Deal With Piracy Cases And Reject Sale them to French .

(٦٣) المزاريع ، فرع من قبيلة بني ياس وتسكن الساحل العُماني ، وحكمت في الشرق الافريقي قرابة مائة عام ، مصلح محمد العيساوي ، المصدر السابق ، ص٣٥

(٦٤) ممباسا ، ميناء يقع على المحيط الهندي ، مركز قديم للتجارة العربية ، اصبح بعد ذلك جزء من سلطنة عُمان وحالياً تابعاً الى كينيا ، بشرى كاظم ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٦٥) مصلح محمد العيساوي ، المصدر السابق ، ص٣٩ – ٤٠ .

ولم تعدل الاتفاقية[٦٦] كما امرت الكابتن اوين بالانسحاب من ممباسا لإثبات صدق نياتها تجاه السلطان سعيد وعدت ما قام به عملاً مفاجئاً[٦٧] .

ومن الجدير بالذكر ان الدافع الاساسي لاتفاقية تحريم تجارة الرقيق هو هناك خبر اكد على ان فرنسا تريد ان تشتري زنجبار من السلطان سعيد ، لذا عمل البريطانيين على ابعاد النفوذ الفرنسي بتوقيع الاتفاقية .[٦٨]

غير ان اتفاقية مورسبي جاءت بنتائج ايجابية لصالح النفوذ الفرنسي في عُمان وزنجبار على عكس ما توقعته الحكومة البريطانية اذ دفعت اكثر المراكب العربية الى رفع العلم الفرنسي على صواريها الامر الذي دفع العدد الكبير من القراصنة الى التحالف مع الفرنسيين[٦٩]

التنافس البريطاني الفرنسي (١٨٢٤-١٨٢٩) :

ادرك الفرنسيين ان مصالحهم الاقتصادية ازدادت اكثر في زنجبار على حساب عُمان لذا ابدت فرنسا رغبتها في فتح قنصلية لها في زنجبار وجاء ذلك من خلال رسالة بعثها (كولير كورنر K.Korner) الى السلطان سعيد في ايلول ١٨٢٤ ، غير ان الاخير رفض ذلك بقوله (وتذكر انكم تريدون ترسلون رجلاً من اهل الكونسل ليكون قائماً على جميع الفرنسيين .. فإلى الان ماجرت العادة ان الذي يريد السكون معنا يكون مستقلاً بنفسه بل الذي يريد السكون معنا ليكون تحت بيرق العرب ، حاله حال التجار الذين ساكنين من غير بلدان العرب ، مثل اهل الهند وغيرهم ، وانتم ولله الحمد عارف بجميع الاحوال)[٧٠]

حاولت فرنسا الحصول على امتيازات اقتصادية خاصة لها لا سيما بعد رفض السلطان سعيد فتح قنصلية لهم في زنجبار ، اذ طلب المسؤولين الفرنسين ان لا تؤخذ مسألة عشور الزراعة حتى تمضي عليهم عشر سنوات ، الا ان السلطان سعيد رفض ذلك الطلب واكد انه يجب عليهم ان

---

(66) IOR/R/15/1/39, A massage (1047) from Political administration in Bombay to Political delegate

(٦٧) مصلح محمد العيساوي ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٦٨) عبدالعزيز ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ .

(٦٩) رودولف سعيد روت ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

(70)Nicholls , C.S,Opcit , P.180 .

يلتزموا بالشروط الواجب الالتزام بها من قبل الفرنسين الذين يزورون زنجبار او يعملون بها ، والتي من اهمها ان السفن الفرنسية يجب ان ترسو في الميناء الرسمي لزنجبار ، ومنع الفرنسيون من ان يأخذوا معهم رقيقاً من زنجبار ، الا عن طريق السفن العمانية ، ويتضح لنا ان هذه الشروط هي لتنفيذ نصوص معاهدة مورسبي لعام ١٨٢٢ لاسيما وان رفض السلطان سعيد باقامة قنصلية فرنسية في زنجبار جاء نتيجة الضغط البريطاني(٧١) .

بالرغم من رفض السلطان سعيد باقامة علاقات سياسية مع فرنسا الا انه مع ذلك سعى الى تطوير العلاقات التجارية العُمانية الفرنسية ، فقد بعث برسالة الى وزير البحرية الفرنسية الكونت (دي شابرول De Chabrol) في ١٥ / تشرين الاول / ١٨٢٥ اكد فيها رغبة بلاده في تطوير العلاقات التجارية مع فرنسا(٧٢) .

وفي السياق ذاته بعث برسالة اخرى الى حاكم (ريونيون) الفرنسي في/ ايلول / ١٨٢٧ عن طريق السيد مرشد وهو قبطان احدى السفن العُمانية عبر فيها عن رغبته في توثيق العلاقات العُمانية الفرنسية ، وقد رحب حاكم جزيرة ريونيون بمجيء السفينة العُمانية ، واكد للسيد مرشد عن رغبته في استمرار العلاقات مع عُمان(٧٣) ، واخبره ان البريطانيين هم من ساعدوا حاكم ممباسا ضد السلطان سعيد ، وانه مع السلطان سعيد في نزاعه مع حكام ممباسا واصدر وزير المستعمرات الفرنسية بعد تلك الزيارة امراً بتخفيض الرسوم التي كان يتوجب دفعها من قبل السفن العُمانية(٧٤) .

وادى ذلك الى ازدياد اهتمام السلطان سعيد بتطوير علاقته مع الفرنسين لاسيما بعد فشل حملته على البحرين في عام ١٨٢٨(٧٥) .

---

(71) Nicholls , C.S,Opcit , P.180.

(72) Archives Of The Ministry Of Foreign Affairs .Correspondeshs Commercialc Et Consulaine (Ccc), Zanzibar , Vol.1 , Pp. 1 – 17 .

(73)Archives Of The Ministry Of Foreign Affair s,Opcit. , Pp. 1 – 17 .

(74)Ibid.

(٧٥) ارسل السلطان سعيد بن سلطان ثلاث حملات ضد البحرين اثناء حكمه كانت الاولى عام ١٨١١ والثانية عام ١٨١٦ والثالثة عام ١٨٢٨ ، لوريمر ، المصدر السابق ، ص١٠١ – ١٠٢ .

وانه سعى الى تطوير علاقاته مع فرنسا عسكرياً ، لان بريطانيا لم تمد له يد المساعدة بالرغم من انها لم تقف ضد المشروع عسكرياً(٧٦).

ومن اجل كسب ود الفرنسيين كتب السلطان سعيد الى مدير البحرية الفرنسية شجعه على تطوير العلاقات التجارية العُمانية الفرنسية لاسيما في مسقط واكد انه سيقدم كل التسهيلات اللازمة لمبعوثي الوزير الفرنسي في مسقط (٧٧).

وعلى ضوء تلك التطورات اصدرت حكومة ريونيون الفرنسية قراراً رسمياً في ١١ / ايار / ١٨٢٩ نص على تصدير القرنفل الى ممتلكات السلطان في شرق افريقيا كما اعطت السفن العُمانية نفس الحقوق التي تتمتع بها السفن الفرنسية (٧٨).

بعد انشغال البريطانيين في امورهم الخاصة في الهند ، والعمل ضد روسيا ومحمد علي باشا والي مصر ، قد دفعت السلطان سعيد الى تطوير علاقاته مع فرنسا (٧٩). ولكنه في الوقت نفسه لم يرغب بالارتباط كلياً مع فرنسا ، لكونه يدرك مدى اهمية علاقاته مع بريطانيا ، واعتماد عُمان في تجارتها مع الهند (٨٠).

بالرغم من سعي بريطانيا لعزل عُمان عن فرنسا الا ان السلطان سعيد وتماشياً مع السياسة البريطانية في عدم اقامة علاقات سياسية متطورة مع فرنسا سعى الى اقامة علاقات اقتصادية وتجارية بين البلدين لخدمة المصالح الاقتصادية والتجارية العُمانية .

الخاتمة

- اصطدمت فرنسا بقوة النفوذ البريطاني في عهد السلطان سعيد منذ البدء ، وحاولت جاهدة

---

(٧٦) بشرى كاظم عودة ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

(٧٧) المصدر نفسه .

(٧٨) ان السلطان سعيد قد شجع على زراعة اشجار القرنفل في زنجبار ، اذ اصبح اساس الاقتصاد في جزيرة زنجبار وشكل ٩٠ % من اجمالي الانتاج العالمي ، واحتلت زنجبار المرتبة الاولى في انتاجه ، مصلح محمد العيساوي ، المصدر السابق ، ص٢٩ ؛ باسمة العثمان ، المصدر السابق ، ص٨٥

(79) Ravinder Kumar , Opcit, P.19 .

(٨٠) بشرى كاظم عودة ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

للتقرب من السلطان سعيد والتوقيع على معاهدات معه بالرغم من عقد معاهدة ١٨٠٧ غير ان السلطات البريطانية احتجت عليها بشدة وحاولت الغائها .

- استغلال فرنسا لكل موقف يبعد السلطات البريطانية عن عُمان من اجل التقرب لدى السلطان سعيد وايجاد موطئ قدم لهم في عُمان .
- حرص الحكومة البريطانية على عدم تدخل فرنسا في الشؤون الداخلية في ممتلكات السلطان سعيد واقامة قنصلية لها في ممتلكاته .
- عملت الحكومة البريطانية على تدعيم نفوذها في عُمان وابعاد النفوذ الفرنسي عنها عن طريق عقد عدة معاهدات لتوطيد ذلك النفوذ وبشكل غير مباشر .
- لم تقف فرنسا موقف المتفرج تجاه الاوضاع الداخلية والخارجية في عُمان بل عملت على الوقوف في وجه النفوذ البريطاني وعدم السماح لها في احتكار التجارة الخارجية العُمانية .
- حاول السلطان سعيد بن سلطان استغلال التنافس البريطاني الفرنسي لصالحه لاسيما في مجال التجارة الخارجية وتوسيع دائرة نفوذه بالرغم من اعلانه الوقوف على الحياد في التنافس القائم بينهما .
- مثلت عُمان بالنسبة لبريطانيا اهمية استراتيجية باعتبارها خط دفاع عن مستعمراتها في الهند ضد اي غزو يأتيها من أوربا .

المصادر

- **الوثائق البريطانية**
  - INDIA OFFICE RECORDS / R/ 15 /1/23, LONDON
  - INDIA OFFICE RECORDS /R/15/1/24, LONDON
  - INDIA OFFICE RECORDS /R/15/1/28, LONDON
  - INDIA OFFICE RECORDS /R/15/1/39, LONDON
- **الكتب الوثائقية :**
  - جي – جي — لوريمر ، تاريخ عُمان في دليل الخليج العربي و وسط الجزيرة العربية ، ترجمة

مجموعة مترجمين ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٥ .

- سلطان بن محمد القاسمي ، العلاقات العُمانية الفرنسية ١٧١٥ – ١٩٠٥ ، ص٤١ ، منشورات القاسمي ، الشارقة ، ٢٠١٣ .
- علي بن حسين بن عبدالله البسام ، الاوضاع السياسية والاقتصادية في سلطنة مسقط واثرها على الملاحة والتجارة في عهد السلطان تركي بن سعيد وابنه فيصل ١٨٧٣ – ١٩١٤ ، دراسة وثائقية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

الكتب العربية والمترجمة :

- بشرى كاظم عوده ، نشاط عُمان الملاحي ١٧٤٩ – ١٨٥٦ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧ .
- جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- جون . ب. كيلي ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ – ١٨٧٠ ، ترجمة ، محمد امين عبدالله ، ج١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان .
- جون . ب. كيلي ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ – ١٨٧٠ ، ترجمة ، محمد امين عبدالله ، ج٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان .
- جون بولوك ، الخليج ، ترجمة ادهام موسى العطاونة ، لندن ، ١٩٨٨ .
- خالد ناصر الوسمي ، عُمان بين الاستقلال والاحتلال (دراسة في التاريخ العُماني الحديث وعلاقاته الاسلامية والدولية)، مؤسسة الشراع ، الكويت ، ١٩٩٣ .
- رودولف سعيد روث ، السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦ سيرته ودوره في تاريخ عُمان وزنجبار، ترجمة عبد المجيد حسين القيسي ، ط٢ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- زهدي عبد المجيد سمور ، تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ج١ ، منشورات ذات سلاسل ، ١٩٨٥ .
- سعيد محمد سعيد الهاشمي ، مصادر التاريخ العُماني الحديث والمعاصر (دراسة مسحيه وصفيه) ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٧ .

- سمير محمد علي ابو ياسين ، العلاقات العُمانية البريطانية ١٧٩٨ – ١٨٥٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ .
- صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الانجلو مصرية ،د.ت .
- عبدالعزيز عبد الغني ابراهيم ، بريطانيا وامارات الساحل ،دراسة في العلاقات التعهدية ، ط٣ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧ .
- محمود شاكر ، موسوعة تاريخ الخليج العربي ، ج١ ، ط٥ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عُمان ، ٢٠١١ .
- مديحة احمد درويش ، سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، دار الشروق للنشر ، جدة ، د.ت .
- مصلح محمد العيساوي ، حكم البو سعيد في زنجبار ، ١٨٥٦ – ١٨٨٨ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٨ .

الكتب الاجنبية :

- .Shapp, P.F, The Earopean Powers And The Near Easteran Auestlon 1606 – 1807 , New York , 1931 ,
- Nicholls , C.S , The Swahili Coast : Politics , Diplomacy and Beogealleh , an win , 1971 .
- Ravinder Kumar , India And The Persian Gulf Regionn On 1858 – 1907 Astaiy In British Im Perial Policy, London .
- Shaik Mansur , History of Seyd Said Sultan of Muscat ,London,1819

البحوث المشورة

- باسمة عبد العزيز العثمان، العلاقات العُمانية الفرنسية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦. مجلة التربية والتعليم،المجلد(٢٠)،العدد(١)، ٢٠١٣ .